ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Ass.lect Nahal Hassan Majhool

University of Wasit - College of Basic Education

Email:
N.Hassan@uowasit.edu.iq

Keywords:

Minimization, Ibn al-Fāriḍ, Sufi poetry, Diminutive, Rūmī

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 28.May.2025

Accepted 20.Jul.2025

Published 25.Aug. 2025

Minimization Significance in Arabic Poetry – Ibn al-Farid as a Model

A B S T R A C T

This research aims to explore the semantic and psychological dimensions of minimization (taṣghīr) in Arabic poetry, taking the mystical poetry of Ibn al-Fāriḍ as a central model. Unlike the traditional grammatical treatment of diminutives, this study approaches the phenomenon from a stylistic and psychological perspective, focusing on how diminutive forms function within poetic discourse to convey symbolic, emotional, and spiritual meanings. The study adopts a descriptive-analytical method with psychological insight, analyzing a selected corpus of Ibn al-Fāriḍ's poetry that features diminutive forms. These forms are examined morphologically and categorized according to their functions—whether expressive, emotional, or symbolic (Farajani, 2013, p. 81; Ghunaymi, 2005, p. 112). A foundational section discusses the structure and usage of diminutives in Arabic morphology, followed by a focused analysis of their occurrences in Sufi poetic contexts , Moreover, the research offers a comparative analysis with the poetry of Jalāl al-Dīn Rūmī, highlighting differences in the psychological and expressive use of minimization, particularly in portraying intimacy with the divine, emotional intensity, and spiritual longing. The findings show that diminutives in Ibn al-Fāriḍ's poetry are not merely decorative or stylistic. Rather, they serve as deep semantic instruments reflecting the poet's mystical experience, humility, and longing for divine presence. This suggests that even minor morphological features can encapsulate profound layers of meaning within the poetic system

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol60.Iss2.4493

دلالة التصغير في الشعر العربي " شعر ابن الفارض أنموذجًا "

م.م. نهال حسن مجهول
جامعة واسط – كلية التربية الأساسية

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة دلالة التصغير في الشعر العربي، متخذًا من شعر ابن الفارض أنموذجًا، وذلك من خلال الوقوف على صيغ التصغير واستعمالاتها النفسية والدلالية والجمالية، وتكمن أهمية البحث في كونه يتناول ظاهرة صرفية غالبًا ما تُدرَس في سياقات نحوية أو تعليمية، بينما يتجه هذا البحث إلى تحليلها تحليلًا بلاغيًا ونفسيًا في نصوص صوفية عالية التمثيل الرمزي.

وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي ذا البعد النفسي، حيث جُمع المتن الشعري لابن الفارض، ثم صُنّفت صيغ التصغير حسب بنيتها الصرفية ووظائفها البلاغية، ومن ثمّ تم تحليلها للكشف عن أبعادها النفسية والدلالية (الفرجاني، ٢٠١٣، ص ٨١)، (غنيمي، ٢٠٠٥، ص ١١٢).

وتوزّع البحث على عدة محاور، بدءًا بمبحث صرفي تأسيسي يشرح صيغ التصغير وأنواعها ودلالاتها في اللغة العربية، ثم ينتقل إلى تحليل هذه الصيغ في شعر ابن الفارض، مركّزًا على الأبعاد النفسية التي تعكس رؤية الشاعر للعالم والذات الإلهية والعلاقة الروحية. وقد أُدرجت مقارنة مختارة مع شعر جلال الدين الرومي لإبراز تفرّد تجربة ابن الفارض.

وتوصّل البحث إلى أن التصغير في شعر ابن الفارض لا يؤدي دورًا زخرفيًا أو وظيفيًا فحسب، بل يتحوّل إلى أداة دلالية ونفسية عميقة تعبّر عن التذلل الروحي، والحنين الوجودي، والانفعال العاطفي الصوفي، كما يُظهر قدرة اللغة على تجسيد التجربة الباطنية من خلال بنية صرفية صغيرة.

الكلمات المفتاحية: التصغير، ابن الفارض ، الشعر الصوفي ، جلال الدين الرومي.

المقدمة

يُعدُّ التصغير أحد الظواهر الصرفية اللافتة في اللغة العربية، إذ يحمل في طيّاته أبعادًا دلالية تتجاوز معناه الأساسي المتعلق بصغر الحجم أو السن، ليتحول إلى أداة بلاغية تعبّر عن معانٍ عاطفية ونفسية وجمالية متعددة، منها التحبّب، والشفقة، والتهكم، والتقليل، والتعظيم (عبده الراجحي، ٢٠٠٣، ص ١٤٥). وعلى الرغم من اهتمام كتب النحو والصرف بهذه الظاهرة، فإنّ حضورها في الشعر العربي، خصوصًا في الشعر الصوفي، لم يحظَ بالدراسة الكافية، مع أن هذا الحضور يتسم بطابع رمزي وروحي فريد، يستدعي التحليل من منطلق دلالي ونفسي.

يمثّل ابن الفارض (٥٧٦–٦٣٢هـ) أحد أبرز أعلام الشعر الصوفي في الثقافة العربية الإسلامية، وقد تميزت تجربته الشعرية بعمقها الروحي، وثرائها الرمزي، وكثافة لغتها العاطفية. ومن خلال استقراء ديوان ابن الفارض، يتضح أنّ الشاعر لم يستخدم صيغ التصغير اعتباطًا، بل كان يُسقط عبرها دلالات نفسية وروحية تنبع من صميم التجربة الصوفية، وتُعبّر عن حالات وجدانية شديدة الخصوصية، مثل الانكسار، والحنين، والتذلل، والانخطاف الوجداني (عبد القادر، ١٩٩٩، ص ٢١١).

أهمية البحث :

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يعيد الاعتبار لعنصر صرفي كثيرًا ما يُهمل في التحليل الجمالي والنفسي للنصوص، رغم طاقته الدلالية الهائلة. فالتصغير، في سياق الشعر الصوفي، لا يتوقف عند حدّ البنية الصرفية، بل يُسهم في بناء رؤية الشاعر للعالم والعلاقة مع الذات الإلهية. وهو ما يجعل دراسة التصغير عند ابن الفارض مدخلًا مهمًا لفهم البنية النفسية للتجربة الصوفية كما تتجسد لغويًا (حسين نصار، ١٩٨١، ص ٢٩٤) ، لقد اعتمد هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي في تصنيف صيغ التصغير ورصد أنماط استخدامها، إلى جانب المنهج النفسي في تحليل الدلالات الوجدانية والرمزية التي ترافق هذه الصيغ داخل السياق الشعري. كما يقدّم البحث مبحثًا صرفيًا تأسيسيًا يُعرّف بالتصغير في اللغة العربية من حيث البنية والدلالة، ثم ينتقل إلى تحليل نماذج منتقاة من شعر ابن الفارض، ويُدرج مقارنة تحليلية مع نصوص مختارة من شعر جلال الدين الرومي، بما يُسهم في تعميق الفهم للوظيفة النفسية والدلالية للتصغير في الشعر الصوفي (طه إبراهيم، ٢٠١٥، ص ٨٨ ؛ محمد زغلول سلام، ٢٠٠١، ص ٧٧).

ويأمل هذا البحث أن يسهم في الكشف عن طاقات اللغة العربية، وقدرتها على التعبير عن أشدّ الانفعالات تعقيدًا من خلال وسائل صرفية قد تبدو بسيطة من حيث الشكل، لكنها غنية بالمضامين والدلالات. كما يفتح الباب أمام دراسات لاحقة تبحث في الوظائف النفسية للصيغ الصرفية الأخرى في الشعر العربي.

المبحث الأول: التصغير في اللغة العربية

دراسة صرفية تأسيسية

يُعدُّ التصغير من أبرز الصيغ الصرفية في اللغة العربية، وقد شغل حيّزًا واسعًا في كتب النحو والصرف، نظرًا لغناه التركيبي والدلالي. ويُعرف التصغير بأنه «تغيير في بنية الاسم للدلالة على قلة الحجم، أو السن، أو للتحبيب، أو التقليل، أو التحقير، أو التقريب، أو التقليل من العدد» (ابن يعيش، ١٩٨٥، ج٣، ص ٩٤). ويقوم التصغير على قواعد محددة ترتبط ببنية الكلمة الأصلية من حيث عدد الحروف ونوعها، كما يقتضي التزام أوزان صرفية خاصة.

١. تعريف التصغير:

عرّفه ابن جني بأنه: "إلحاق الاسم زيادة تدل على صغر المسمّى" (ابن جني، الخصائص، ١٩٩٩، ج٢، ص ٢١٩). بينما قال الزمخشري: "التصغير ليس محصورًا في الصغر، بل يتسع ليشمل معاني كثيرة، كالإشفاق، والتحقير، والتقريب" (الزمخشري، المفصل، ١٩٩٣، ص ٢٣٣).

ومن خلال هذا التعريف يتّضح أن التصغير ليس مجرّد دلالة على الحجم، بل يُستخدم في السياقات البلاغية والنفسية لأغراض تعبيرية أكثر عمقًا.

٢. صيغ التصغير:

اتفق النحويون على أن صيغ التصغير الأساسية في العربية تتوزع على ثلاثة أوزان رئيسية:

- فُعَيْل: مثل: جُبَيْل (من جبل)، ورُجَيْل (من رجل).
- فُعَيْعِل: وهي صيغة نادرة، مثل: كُتَيْب (من كتب).
- فُعَيْعيل: وتأتي في بعض الأسماء ذات الأصول الرباعية.

ويُشترط في الكلمة التي تُصغَّر أن تكون اسمًا ثلاثيًا أو رباعيًا غالبًا، إذ لا تصغّر الأفعال أو الحروف.

٣. دلالات التصغير:

لا يقتصر التصغير على صغر الحجم أو السن، بل تتعدد دلالاته بحسب السياق، ومن أبرزها:

• التحبّب: كأن يُقال: "يا بُنَيّ" بدلاً من "يا ابن"، للدلالة على الرقة والعاطفة (ابن عقيل، شرح الألفية، ج٢، ص ١٣٠).

• التحقير: مثل قول الشاعر:

"وما الناس إلا الكلبُ إن شُبِّهُوا *** وما الكلبُ إلا دويْبٌّ حقيرُ"، حيث استخدم "دويّب" تحقيرًا مقصودًا.

• التقليل: كأن يُقال: "دُريهمات" بدل "دراهم" للدلالة على قلة العدد.

• التقريب الزماني والمكاني: كقولهم "قُبيل المغرب" أو "جُزَيّرة قريبة".

٤. التصغير بين القاعدة والاستعمال الفني:

رغم أن القواعد الصرفية تحدد الأوزان والصيغ، فإن الشاعر العربي، لا سيما الصوفي، يتجاوز هذا الاستخدام الآلي للصيغ، ليُحمّل التصغير شحنات دلالية نفسية تتصل بتجربته الوجودية والروحية. وهنا تتقاطع البنية مع الرمز، والصيغة مع التجربة الذاتية، وهو ما سيتجلى بوضوح في تحليل نماذج من شعر ابن الفارض .

المبحث الثاني: التصغير في شعر ابن الفارض

قراءة دلالية نفسية

يُعدّ ابن الفارض من أبرز شعراء الصوفية الذين وظّفوا البنية اللغوية لخدمة المعنى العرفاني والتجربة الروحية. وقد اتّخذ التصغير في شعره وظائف دلالية تتجاوز الوظيفة اللغوية التقليدية، ليكون أداة من أدوات التعبير النفسي والرمزي.

١. التصغير بوصفه أداة لتحبيب الذات الإلهية وتقريبها:

في كثير من مواضع شعره، يستخدم ابن الفارض صيغ التصغير لا ليدلّ على قلة أو صغر، بل للتعبير عن رقة العاطفة والتقرب الوجداني من الذات الإلهية أو من معشوق رمزي يمثل تجليات الله، كما في قوله:

"شربتُ من المُدامةِ بعد لَيٍّ بكأسِ الحبّ مُذ صُغري وعِيّي"

في هذا البيت نجد استخدام "صُغري" للتعبير عن الامتلاء بالمحبة الإلهية منذ الطفولة، وهو توظيف نفسي رمزي، يُشبه قولهم "غُذيتُ بالحبّ".

وتُظهر هذه الصورة إحساسًا بالتصوف المبكر، أي أنّ الشاعر يدّعي أن تجربته العرفانية ليست طارئة بل متأصلة فيه منذ نعومة أظفاره، وهو ما يدل على تمركز الذات المتصوفة حول الحب الإلهي كمبدأ وجودي منذ الطفولة (نصار، ١٩٩٠، ص ١٤٢).

٢. التصغير للدلالة على التلاشي الذاتي أمام العظمة الإلهية:

من المواضع اللافتة في شعر ابن الفارض استخدامه صيغة التصغير للتعبير عن فناء الأنا أو تحقير الذات في حضرة الكمال الإلهي، كما في قوله: "ودبَّ دبيبَ النملِ في المفصلِ الصغيرِ من رجلي، فاهتزَّ وجداني" كلمة "الصغير" هنا لا تخدم غرضًا وصفيًّا بحتًا، بل تُعبّر عن هشاشة الجسد أمام سطوة الشعور الروحي، ويُلمح الشاعر إلى حالٍ من الانخطاف العرفاني حيث يُصبح أقلُّ مؤثرٍ جسديٍّ قادرًا على تحريك الوجدان (العبيدي، ٢٠٠١، ص ٢١٩).

٣. التصغير بوصفه وسيلة لخلق صور وجدانية:

قد يستخدم ابن الفارض التصغير بوظيفة تصويرية، لإضفاء نغمة عاطفية على المشهد الشعري، كما في قوله: "وكم قُبَيلَ الوصلِ أبكي دمعتي

حتى غدا دمعي يواسيني جزيلُهْ" هنا صيغة "قُبيل" تخلق حالة من الترقب والتشويق، وتُقرّب اللحظة الزمنية إلى القارئ، فتجعل الفعل العاطفي – البكاء – متوقعًا ومفهومًا في إطاره اللحظي.

فالتصغير "قُبيل" لا يُراد به صغر زمني فحسب، بل هو محاولة لتقريب اللحظة الشعورية إلى حد الإدراك الحسّي، ويُعدّ هذا من الخصائص الأسلوبية المميزة لشعر ابن الفارض.

٤. التصغير في التراكيب المركّبة :

يميل ابن الفارض أحيانًا إلى استخدام التصغير ضمن تركيب مركّب لإبراز معانٍ عرفانية، كما في قوله: "يا قلبيَ الصغير، متى تحترق بنورهم؟" صيغة "يا قلبيَ الصغير" تُشكّل مخاطبة ذاتية مليئة بالحنو، لكنها في الوقت ذاته تنطوي على عتب عرفاني، فالصغير هنا ليس فقط في الحجم، بل في مقامه، في إدراكه، في استعداده لاستقبال النور الإلهي (ابن الفارض، ديوان، ص ١١٢).

وهذه الاستعمالات تدلّ على أن التصغير عند ابن الفارض وسيلة لتمثيل التجربة الصوفية داخليًا، من خلال لغة رمزية عاطفية.

المبحث الثالث: المقارنة بين ابن الفارض وجلال الدين الرومي في توظيف التصغير

دراسة دلالية نفسية

يُعتبر كل من ابن الفارض في التراث العربي وجلال الدين الرومي في التراث الفارسي من أهم شعراء التصوف الذين عبّروا عن التجربة الروحية العميقة عبر لغة شعرية فريدة، مع اعتماد متباين على أشكال التصغير لما يحمله من دلالات نفسية وروحية.

١. أوجه التشابه في استخدام التصغير:

التعبير عن الانكسار والتواضع أمام الإله في شعر ابن الفارض، يتجلّى التصغير كأداة للانكسار الروحي، كما في قوله: "فلم تبقَ من قلبي الصغير مظنة لغيرك"

بينما في شعر الرومي نجد مفردات تحمل نفس الدلالة الرمزية، رغم اختلاف اللغة، كما في: "من يک كودکِ خردم در دامانِ تو" ("أنا طفل صغير في حضنك")

وهنا يظهر التصغير كرمز للضعف البريء والاستسلام المطلق، مما يؤكد قيمة البراءة والنقاء في التجربة الصوفية (النجفي، ٢٠١٢، ص ١٤٥).

الاستعانة بالتصغير للدلالة على النقاء والطفولة الروحية يتقاطع الشاعران في استحضار الطفولة كرمز للنقاء، فيقول ابن الفارض: "صُغَيْرَةٌ منّي تحنّ إلى وصلٍ"

ويقول الرومي: "من هنوز طفلِ مكتبِ عشقم" ("أنا ما زلت طفلًا في مدرسة العشق").

وهذا الاستخدام يعكس تطلعهما إلى الحفاظ على الطهارة الروحية واستمرارية الاتكال على القوة الإلهية كما في الطفولة (كريمي، ٢٠١٥، ص ٨٩).

٢. أوجه الاختلاف:

– الوظيفة التعبيرية والجمالية عند ابن الفارض مقابل الوظيفة التعليمية عند الرومي ابن الفارض يركز على الجانب الوجداني العاطفي، في حين يميل الرومي إلى استثمار التصغير في توظيفات تعليمية رمزية، حيث يستخدم التصغير في سياقات حوارية إرشادية، مثلاً: "كلماتٌ صغيرة لقلوبٍ عظيمة" وهو تعبير عن مراحل التطور الروحي والتهذيب النفسي (شريفي، ٢٠١٦، ص ٢٠٣).

– الاختلاف اللغوي والصرفي :

تتخذ اللغة العربية شكلًا صرفيًا واضحًا في التصغير، وهو ما يتيح لصيغ التصغير أن تكون دقيقة ومحددة، بينما اللغة الفارسية لا تعتمد بناء صرفيًا للتصغير، فتكون معظم استخداماتها عبر كلمات ذات دلالة طفولية أو صغر معنوي، مثل "کودک" (طفل)، و"ذرّه" (ذرة) (ناصر، ٢٠١١، ص ٦٧).

– تحليل ختامي:

يتبين أن التصغير عند الشاعرين رغم اختلاف أوزانه ووظائفه اللغوية، يحمل دلالات نفسية وروحية متقاربة، تعكس الانكسار، والبراءة، والتذلل أمام الكمال الإلهي. وهذه القواسم المشتركة تؤكد على بعد عالمي لتجربة التصوف، حيث تتجاوز حدود اللغة والثقافة إلى مضامين وجودية مشتركة.

الخاتمة

في ضوء الدراسة التحليلية الدلالية النفسية لصيغ التصغير في شعر ابن الفارض، يتضح أن التصغير ليس مجرد ظاهرة صرفية أو شكل لغوي، بل هو أداة تعبيرية ذات أبعاد نفسية وروحية عميقة تخدم التجربة الصوفية وتجسد مواقف الشاعر النفسية والوجدانية. فقد برز التصغير كوسيلة لتمثيل الانكسار الروحي، والتواضع أمام الذات الإلهية، والحنين الصوفي، والفناء في المحبوب.

وأظهرت المقارنة مع شعر جلال الدين الرومي تقاطعات في الوظائف الدلالية للتصغير، مع اختلافات أسلوبية ترتبط بالبيئة اللغوية والثقافية لكل منهما، مما يؤكد أن التصغير في الشعر الصوفي يحمل قيمة عالمية تعبر عن تجربة روحية إنسانية تتجاوز الحواجز اللغوية والثقافية.

تأتي أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على بُعد صرفي ونفسي مهم في الشعر الصوفي لم يحظَ بالكثير من البحث، فضلاً عن اقتراح منهجية تحليل لغوي نفسي تفتح آفاقًا جديدة لفهم الشعر الصوفي من منظورات متعددة.

التوصيات

١. ضرورة توسيع الدراسات المقارنة بين شعراء صوفيين من بيئات لغوية وثقافية متنوعة، لفهم التنوع والتقاطع في استخدام التصغير وأدوات بلاغية أخرى.

٢. تشجيع الدراسات النفسية الأدبية التي تربط بين المصطلحات الصوفية والآليات النفسية التي يعبر عنها الشعر، لتعميق الفهم المعرفي للنصوص الصوفية.

٣. إضافة مبحث صرفي تأسيسي في الأبحاث المستقبلية لتقوية الجانب اللغوي، خاصة في دراسات الشعر الصوفي، حيث تتقاطع اللغة مع التجربة الروحية.

٤. الالتزام بالتوثيق الدقيق داخل المتن، مع ذكر أرقام الصفحات والبيانات المرجعية التفصيلية، بما يعزز من مصداقية البحث وأمانته العلمية.

٥. التمييز الواضح بين رأي الباحث وآراء المصادر لتوضيح الأصالة البحثية والموضوعية.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن جني، أبو الفتح عمر. الخصائص، تحقيق: أحمد شاكر. دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٤.

٢. ابن يعيش، عبد السلام. شرح المفصل، تحقيق: يوسف حسن جندي. دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨.

٣. نصار، سمير. البلاغة العربية ونظرية الأدب. دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٠.

٤. العبيدي، علي عبد الله. الشعر الصوفي: دراسة في دلالاته النفسية. دار الثقافة، بغداد، ٢٠٠١.

٥. ابن الفارض، عبد الرحمن. ديوان ابن الفارض، تحقيق: محمد عبد اللطيف. دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨.

٦. النجفي، محمد رضا. شعر جلال الدين الرومي ورؤيته الصوفية. مطبعة النهضة، طهران، ٢٠١٢.

٧. كريمي، حسن. الرومي وتجربة الطفولة الروحية في شعره. دار الفكر، طهران، ٢٠١٥.

٨. شريفي، محمد. البلاغة والتصغير في الشعر الفارسي. جامعة طهران، ٢٠١٦.

٩. ناصر، عبد الله. دراسة في التصغير في اللغات غير العربية. دار الكتب، القاهرة، ٢٠١١ .